اعرف ربك

# السلام

هشام مشالي

عفا الله عنه

# الإسلام

بقلم

**هشام مشالي**

عفا الله تعالى عنه

**سبحان الله !!**

تزينت الجنة للخَّطاب، فجدُّوا في تحصيل المهر.. وتعَّرف رب العزة إلى المحبين بأسمائه وصفاته، فعملوا على اللقاء..

وأنت مشغول بالدون..

**لا كان من لسواك منه قلبه ولك اللسان مع الوداد الكاذب**

أخي.. أما علمت أن أخسر الناس صفقة من اشتغل عن الله بنفسه، وأخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس..

فذخائر الله، وكنوز البر، ولذة الأنس، والشوق إليه، والفرح والابتهاج به لا يحصل في قلب فيه غيره، وإن كان من أهل العبادة والزهد والعلم !!

فإن الله سبحانه أبى أن يجعل ذخائره في قلب فيه سواه، وهمته متعلقة بغيره.. وإنما يودع ذخائره في قلب يرى الفقر غنى مع الله، والغنى فقرًا دون الله، والعز ذُلاً دونه، والذُل عزًا معه، والنعيم عذابًا دونه، والعذاب نعيمًا معه..

وبالجملة فلا يرى الحياة إلا به ومعه، والموت والألم والهم والغم والحزن إذا لم يكن معه..

فهذا له جنتان: جنة في الدنيا معجلة، وجنة يوم القيامة مؤجلة.

**نزه فؤادك من سوانا تلقنا فجنابنا حل لكل منزه**
**والصبر طلسم لكنز وصالنا من حل ذا الطلسم فاز بكنزه**

نعم.. إن الله يريدك، ولكن يريدك له وحده..

أما سمعت قوله: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك» ؟!

أما قرأت قوله: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾ [آل عمران:١٩]، أما وقفت عند قوله: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ [آل عمران:٨٥] ؟!

إن الإسلام هو الاستسلام التام لله والانقياد له وحده، والتخلص من شوائب الشرك، فمن فعل هذا فقد سلم لربه، وخلص له، وصار مسلمًا حقًا.

ومثل المسلم حقًا في كتاب الله كالعبد الذى سلم لمولاه، فهو في أتم راحة وأكمل طمأنينة، لا كالعبد الذي فيه شركاء متشاكسون، فهم كثيرون، وليسوا متفقين على حال، كل له مطلب يريد تنفيذه ويريد الآخر غيره، فما تظن حال هذا العبد مع هؤلاء الشركاء المتشاكسين؟!

كذلك كل من تعلق قلبه بغير الله يريد أن يرضي هذا ويرضي هذا، فتراه لا يستقر له قرار، ولا يطمئن قلبه في موضع، والموحد مخلص لربه، قد خلصه ربه من الشركة لغيره، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٢٩] ، فالله لا يرضى من عبده إلا أن يكون سالمًا له، مستسلمًا لأمره، هل تعرف لماذا؟!

لأن الله هو السلام، جل شأنه وتقدست أسمائه..

فهل تعرف معنى اسمه السلام؟!

# إن الله هو السلام

هل تعلم ما حقيقة هذه اللفظة؟

حقيقتها: البراءة والخلاص، والنجاة من الشر والعيوب، وعلى هذا المعنى تدور تصاريفها.

فمن ذلك قولك: سلمك الله، وسَلِمَ فلان من الشر.

ومنه: دعاء المؤمنين على الصراط: «ربِ سلم، اللّٰهُمَّ سلم».

ومنه: السِلْم ضد الحرب؛ لأن كلاً من المتحاربين يخلص ويسلم من أذى الآخر.

ومنه: السُلَّم؛ لأن الصاعد إلى مكان مرتفع لما كان متعرضًا للهوي والسقوط طالبًا للسلامة راجيًا لها، سميت الآلة التي يتوصل بها إلى غرضه سُلّمًا لتضمنها سلامته.

ومنه: تسمية الجنة بدار السلام، لسلامتها من كل آفة ونقص وشر.

فإذا عُرف هذا فإطلاق السلام على الله تعالى اسمًا من أسمائه هو أولى من هذا كله، وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به؛ لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص وشر، فهو السلام الحق بكل اعتبار، والمخلوق سلام بالإضافة، فهو سبحانه:

سلام فى ذاته عن كل عيب يتخيله وهم..

وسلام فى صفاته من كل نقص يتوهمه عقل..

وسلام فى أفعاله من كل شر وظلم يظنه جاهل..

**وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تمثيل ومن نقصان**

وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزه الله به نفسه، ونزهه به رسوله ﷺ، فهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من الكفء والسمي والمماثل، والسلام من الشريك.

ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلامًا مما يضاد كمالها:

فحياته وقيوميته سلام من الموت، ومن السنة والنوم.

وقدرته سلام من التعب واللغوب.

وحلمه وعفوه ومغفرته سلام من أن تكون عن حاجة أو ضعف- كما يكون من غيره - بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه.

وعقابه وعذابه سلام من أن يكون ظلمًا أو تشفيًا، بل هو محض حكمته وعدله.

وعلمه سلام من عزوب شيء عنه.

وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة.

وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل ما سواه محتاج إليه، وهو غني عن كل ما سواه.

وملكه سلام من منازع فيه، أو مشارك، أو معاون مظاهر، أو شافع بدون إذنه.

وكلماته سلام من الكذب والظلم، بل تمت كلماته صدقًا وعدلا.

وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب، ومن خلاف مصلحة العباد ورحمتهم، بل شرعه كله حكمة ورحمة، ومصلحة وعدل.

وكذلك عطاؤه إحسان محض، سلام من المعاوضة والحاجة، ومنعه عدل محض وحكمة، لا يشوبه بخل ولا عجز.

وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل - كما يوالي الخالق المخلوق - بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان وبر، كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء:١١١].

وهكذا كل صفات كماله -سبحانه وتعالى- سلام من كل ما يتخيله مشبه، أو يتقوله معطل.. وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار و المعانى !!

# اللهم أنت السلام ومنك السلام

كان رسول الله ﷺ - كما في صحيح مسلم - إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال: «اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

نعم.. لأنه السلام؛ فكل سلامة فى الخلق منه سبحانه، فمن أراد السلامة فليطلبها من واهبها ومعطيها، ولا يطلبها ممن هو فقير محتاج لها - وهذا حال الخلق كلهم - وفاقد الشيء لا يعطيه.

فواحسرتاه على العباد! يطلبون السلامة لأنفسهم بالمال، وبالجاه والسلطان.. من الشرق تارة، ومن الغرب أخرى.. من كل طريق إلا من طريق ربهم.. وظنوا به ظن السوء!!

ظنوا أن من اتبع هدى الرحمن، وتولى أهل الإيمان،

وعادى أولياء الشيطان فقد باء بالخسران، وأضاع نفسه وأهله سدى، فحسبهم قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طـه:٤٧].

ولكن ما الحكمة في الثناء على الله – عزَّ وجلَّ - بهذا الاسم بعد الانتهاء من الصلاة؟!

هذا سؤال له شأن ينبغي الاعتناء بأمره، وقل من يدرك سره..

والجواب: إنك في صلاتك واقف بين يدي الملك القدوس السلام وفي حضرته، ومن كان في حضرة السلام سلم من كل مكروه، فإذا انتهيت من صلاتك فأنت أحوج ما تكون إلى السلام؛ حتى يكون عليك من الله حافظ إلى الصلاة التي بعدها، ولذلك فأنت تطلب منه السلامة بذكرك لاسمه، وثنائك عليه بقولك: (اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام).

فإن قلت: هذا ثناء وليس دعاء؟!

فاسمع لأمية بن أبي الصلت وهو يمدح عبد الله بن جدعان ويقول:

**أأذكر حاجاتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياءُ**

**إذا أثنى عليك المرءُ يومًا كفاه من تعرضَه الثناءُ**

فإذا كان الثناء على المخلوق الكريم يغني عن سؤاله، فكيف بالخالق..

إذن فالثناء على الله من أبلغ أنواع الدعاء.

# تحية من عند الله مباركة طيبة

إن عادة الناس الجارية بينهم أن يحيي بعضهم بعضًا عند اللقاء، وكل طائفة لهم في تحيتهم ألفاظ وأمور اصطلحوا عليها، ومقصودهم بها الحياة ونعيمها ودوامها، ولهذا سميت «تحية» من الحياة، كتكرمة من الكرامة.

فشرع الملك القدوس السلام لأهل الإسلام تحية بينهم، وهي قول: «السلام عليكم»، فكانت أولى من جميع تحيات الأمم؛ لتضمنها السلامة التى لا حياة ولا فلاح إلا بها.

وذلك لأن مقصود العبد من الحياة إنما يحصل بشيئين: بسلامته من الشر، وبحصول الخير كله، والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير وهى الأصل لسببين:

الأول: أن الإنسان يهتم بسلامته أولا، ثم غنيمته ثانيا؛ فالعاقل يدفع الضر عن نفسه أولًا ثم يسعى في تحصيل النفع.

الثاني: السلامة المطلقة تستلزم ولابد حصول الخير؛ فإنه المرء لو فاته الخير حصل له الهلاك والعطب، أو النقص والضعف؛ ففوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة.

وتأمل.. كيف جاء السلام مجردًا عن تاء التحديد التي تدل على الخصلة الواحدة فلم يقل: «السلامة عليكم» إيذانًا بحصول المسمى التام، إذ لا يحصل المقصود إلا به فإن لو سلم من آفة ووقع في آفة أخرى لم يكن قد حصل له السلام.

ثم تأمل.. استخدام حرف « على » مع السلام، كأن الذي يسلم على أخيه المسلم يلقي عليه هذا اللفظ إيذانًا باشتمال معناه، كاشتمال ملابسه عليه، فالسلامة تحيط به كما يحيط به ثوبه.

ويبقى سؤال هام: ما معنى السلام المطلوب عند التحية؟

والجواب: إن هذا المعنى هو ما ينبغي على كل مسلم أن يستحضره وهو يلقي السلام على أخيه؛

إن مجرد قول المسلم لأخيه المسلم «السلام عليكم» يقتضي أمرين يلتزم بهما من ألقى السلام:

أولهما: إعطاء الأمان، وإخباره أنه سِلم له لا حرب عليه.

الثاني: طلب السلامة له من الله، وأُتي باسم من أسماء الله يقتضى ذلك المطلوب ويناسب حصوله وهو «السلام»، جل شأنه وتقدست أسماؤه.

فالسلام على إخوة الإسلام: دعاء وأمان..

# لا تقولوا: السلام على الله

ولما كان هذا هو معنى السلام لم يشرع إلقاؤه على الله، ففي الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبى ﷺ فى صلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبى ﷺ: «لا تقولوا: السلام على الله،فإن الله هو السلام ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد فى السماء أو بين السماء و الأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،ثم يتخير من الدعاء أعجبه فيدعوه».

ولقد فطنت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها إلى هذا المعنى قبل

غيرها مما يدل على وفور فقهها فعن أنس ﷺ بسند حسن قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ وعنده خديجة ﷺ فقال: إن الله يقرئ خديجة السلام، فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته».

ولعلك الآن تسأل عن الحكمة في اقتران الرحمة والبركة بالسلام؟

فالجواب أن يقال: لما كان الإنسان لا سبيل له إلى انتفاعه بالحياة إلا بثلاثة أشياء: الأول: سلامته من الشر. الثاني: حصول الخير له. الثالث: دوامه وثباته له.

فإنه بهذه الثلاثة يكمل انتفاعه بالحياة، ولهذا شُرعت التحية متضمنة للثلاثة:

فقوله: « السلام عليكم » يتضمن السلامة من الشر.

وقوله: « ورحمة الله » تتضمن حصول الخير.

وقوله: « وبركاته » يتضمن دوامه وثباته، فموضوع لفظ البركة هو كثرة الخير واستمراره.

وقد عُرف بهذا فضل هذه التحية وكمالها على سائر تحيات الأمم، ولهذا اختارها الله لعباده المؤمنين، وجعلها تحيتهم فيما بينهم في الدنيا.. وفي دار السلام.

وإذا كانت هذه التحية فرع من فروع الإسلام التي يعرفها الخاص والعام، فما ظنك بسائر محاسن الإسلام وجلالته وعظمته التي شهدت بها العقول والفطر، حتى إنها من أكبر الشواهد وأظهر البراهين الدالة على نبوة محمد ﷺ وكمال دينه وفضله وشرفه على جميع الأديان، وأن آية نبوته في نفس دعوته، فلو اقتصر عليها كانت آية وبرهانًا على صدقه، لا يحتاج معها إلى خارق أو معجزة.

فتأمل هذا الموضع.. وأعطه حقه من النظر والفكر.. يُفتح لك باب واسع من العلم والخير.

# وسلام على المرسلين

إن صيغة السلام الذي شرعه الرحمن لعباده تكون على أكمل وجه وأتم معنى عند دخول الألف واللام على لفظة "سلام"، فيقال: « السلام عليكم » ، وذلك لفوائد:

منها: قصد التبرك باسم السلام، والإشارة إلى طلب السلام له. ومنها: سؤالها – أي السلامة – من الله باسم السلام. ومنها: قصد عموم السلام.

ولكن الأمر يختلف عندما يسلم الله على عباده الذين اصطفى، فإنه يسلم عليهم بلفظ النكرة، كقوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٧٩]، وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:١٠٩]، وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الصافات:١٢٠]، وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات:١٣٠].

ولعلك تسأل: فما هوسر الأمر؟! وما الحكمة فيه؟!

وجوابه نفيس للغاية، ولكنه يحتاج إلى عقل واع فى البداية، وقلب خاشع فى البداية والنهاية، وبيانه كما يلي:

لما كان المقام مقام تسليم الله السلام على أنبيائه ورسله، استغنوا عن فوائد دخول اللام فى السلام، فلم يقصد تبركًا بذكر الاسم كما يقصده العبد، فإن التبرك استدعاء البركة واستجلابها، والعبد هو الذي يقصد ذلك لا الرب.

كما أنه - عزَّ وجلَّ - لم يقصد التعرض وطلب السلامة على ما يقصده العبد، كما أنه لم يقصد العموم؛ فلا يليق ذلك بمقام الله – سبحانه وتعالى – لأن سلامًا منه سبحانه كاف من كل سلام، ومغن عن كل تحية، ومقرب من كل أمنية، فأدنى سلام منه –ولا أدنى هناك– يستغرق الوصف، ويتم النعمة، ويدفع البؤس، ويطيب الحياة، فلم يكن لذكر الألف واللام هنا معنى.

وتأمل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢]، كيف جاء بالرضوان مبتدأ بدون الألف واللام، مخبرًا عنه بأنه أكبر من كل ما وعدوا به.

فأيسر شئ من رضوانه أكبر من الجنات وما فيها من المساكن الطيبة وما حوته..

# أفشوا السلام بينكم

إن السلام ليس مجرد كلمة تلوكها الألسنة، بل هو معنى يقصد تحقيقه في واقع المسلمين، وتحية يحيون بها، ودعاء يستجلب المودة، ويقوي أواصر المحبة.

فالسلام صمام أمان للمجتمع تتحطم عليه معاول الهدم المعنوية التي تعمل على تصدع بنيانه من الداخل، وهو سبيل نجاة لأفراد المسلمين في دنياهم وأخراهم، ففى دنياهم يأمنون على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وفى أخراهم يأمنون من غضب الله في يوم تشيب لهوله الولدان ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨،٨٩].

سليم من الشرور كلها ومن أسبابها.. ملآن من الخير والبر والكرم.. سليم من الشبهات القادحة فى العلم واليقين.. ومن الشهوات الحائلة بين العبد وبين فلاحه..

سليم من الكبر والنفاق.. ومن الرياء والشقاق وسوء الأخلاق.. سليم من الغل والحقد والحسد.. ملآن بالتوحيد والإيمان والتواضع للحق والخلق، والنصيحة للمسلمين، والرغبة في عبودية الله، ونفع عباد الله.

أخي المسلم.. من فضلك أعد قراءة السطور السابقة، ثم تأمل الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم ».

والآن.. ماذا تقول فيمن يلقي السلام على أخيه، ثم هو يضمر له الشر.. فما أن يوليه ظهره حتى يطلق لسانه وسهام حقده عليه.. ولا يدري المسكين أن سلامه على أخيه يعني إعطاء الأمان له.. وأن الولوغ في عرضه يعني أنه خان الوعد وغدر بمن أعطاه العهد.

فهل هذا هو إفشاء السلام الذي أمرنا به؟!

وهل تراه حصل الأجر بسلامه المكذوب أم حصل الوزر بخداعه؟!

فاحذر أن تكتب بسلامك على أخيك من الكذّابين !!

# أين المسلمون..؟!!

تدبر وصف رسول الله ﷺ للمسلم، ثم ابحث معي عنه!!

ولكن قبل أن تبحث عنه تأكد من نفسك أولاً.. هل هذا وصفك؟!

ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».

فأين هذا المسلم؟! إن المتفحص في واقعنا ليدرك من أول وهلة أن هذا الوصف عزيز.. وإلى الله المشتكى !!

فالسباب والشتم أصبح تحية يتبادلها الأصدقاء عند اللقاء.. والفحش والبذاءة وسوء الأخلاق يتسابق إليه الوجهاء قبل الوضعاء!!

وأعراض المسلمين صارت كلأً مباحًا، يستطيل فيها التافهون والسفهاء!!

وذو اللسانين: الحلو أمامك، والحنظل وراءك صار قدوة ومثلا يحتذى؛ وتلك – والله – مسالك الكذابين الجبناء، والمرذولين اللؤماء، يلقي عليك السلام، ويظهر لك المحبة والوئام، ويقول: أنت وأنت ! فإذا تواريت أبدى ما يتوهمه هو من عيوبك، وولغ فى عرضك وقال: فيه وفيه !

فيا باغي السلامة..

إن لم تجد هذا المسلم.. فكن أنت هو.

# ولكن الله سلم

إن من الشر المستطير – الواجب دفعه – أن تنتهك الحرمات وتستباح الأعراض- بلا بينة - باسم نصرة الدين وحماية العقيدة، فترى أحدهم صريع الجهل، متشبعاً بما لم يعط، ينصب نفسه مرجعًا للفتيا، وتراهم يسألونه: ما قولك في فلان وفلان؟ فيتملكه العجب ويلمز أكابر العلماء وأفاضل الدعاة المشتهرين بالسنة – علمًا وعملًا ودعوة – ويفري أعراضهم، ويسفه أقوالهم، فيصد الناس عن سبيل ربهم بصدهم عن الأدلاء عليه.

**تصدر للتدريس كل مهوسٍ بليد تسمَّى بالفقيه المدرس**

**فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس**

**لقد هزلت حتى بدا من هزالها كُلاها وحتى سامها كل مفلس**

والعجيب.. أن يقع ذلك لطالب العلم، فيحسب أن الشدة على المخالف من أهل السنة من الغيرة المحمودة على الحق ومن نصرة الدين، وينسى أصول أهل السنة المتفق عليها مثل: « كل يؤخذ منه ويرد».. وأنه «لا أسوة فى الشر».. وأن «كل المسلم على المسلم حرام».. ونحوها من القواعد التي تضبط التعامل مع المخالف.

يقول الإمام أحمد: (كل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد حتى يتبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه).

ويُبلغ الإمام السبكي في النصح فيقول: (فإذا كان الرجل ثقة ومشهودًا له بالإيمان والاستقامة فلا ينبغي أن يحمل كلامه وألفاظ كتاباته على غير ما تُعوِّد منه ومن أمثاله، بل ينبغي التأويل الصالح، وحسن الظن الواجب به وبأمثاله).

وردًا على إذاعة "قالوا عنده خلل" يقول الإمام الطبري شيخ المفسرين:

(لو كان كل من ادُعي عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعي به، وسقطت عدالته، وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدثي الأمصار، لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يُرغَبُ به عنه).

وقد يغتر البعض بأن القائل هو العالم الفلاني ويغفل عن القواعد الجليلة التي أصلها العلماء، ومنها أن: "كلام الأقران في بعضم البعض يُطوى ولا يُحكى"..

واسمعهما من الحافظ الذهبي لعلها تجد آذانًا واعية: (كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت عصرًا من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردتُ من ذلك كراريس!).

ويتوغل الإمام سفيان الثوري إلى أعماق نفوس هؤلاء ليصف علتهم فيقول:

(ما أحب أحد الرياسة إلا أحب ذكر الناس بالنقائص والعيوب، ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يذكر الناسُ أحدًا عنده بخير).

وما عبَّر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضلٍ.. وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى يدَ النقص عنه بانتقاص الأفاضلِ

ألا.. فليعتبر هؤلاء وغيرهم بقوله تعالى في غزوة بدر: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفال:٤٣].

فانظر كيف جعل الله السلامة في الوقاية من الفشل والتنازع لا في عدم القتال، وجعلها نعمة عظيمة يمن بها على عباده المؤمنين.

فالقتال وإن إريقت فيه الدماء ولكنه يستجلب النصر والتمكين للدين، أما التنازع والاختلاف - بين أهل الحق - فلا يأتي بخير.. بل هو شر كله.

# ادخلوا في السلم كافة

ينادي السلام - جل شأنه - على عباده المؤمنين، ويقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾

[البقرة:٢٠٨]..

إنها دعوة للمؤمنين باسم الإيمان أن يستسلموا بكلياتهم لله، فى الصغير والكبير من أمرهم، ويأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، ويعملوا بجميع أوامره، ويتركوا جميع زواجره، فإنهم إن فعلوا ذلك سلموا في دنياهم وفي أخراهم.

ومن لم يستسلم بكليته لله ويسلك سبيل الرحمن، فهو فى سبيل الشيطان.!! وكيف يسلم من سلك سبيل عدوه؟!

ولذلك لما دعا الله الذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة حذرهم أن يتبعوا خطوات الشيطان، وأنذرهم بعداوته لهم.

فإنه ليس هناك إلا اتجاهان اثنان: إما الدخول في السلم كافة.. وإما اتباع خطوات الشيطان.. إما هدى وإما ضلال.. إما حق وإما باطل؛ فليس هنالك حل وسط، ولا منهج بين بين، ولا مناهج متعددة يختار المسلم منها ما يرضى هؤلاء أو أولئك !!

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩].

ومن زل بعد هذا البيان، فقد خاصم العزيز الحكيم: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٠٩]، قال ابن كثير: أي عدلتم عن الحق بعد ما قامت عليكم الحجج، ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي: في انتقامه، لا يفوته هارب، ولا يغلبه غالب، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أحكامه ونقضه وإبرامه.

# والله يدعو إلى دار السلام

وا لهفتاه.. على من سمع داعي ربه فلم يجب..

وا حسرتاه.. على من غرَّه حلم ربه فلم يتب..

أما تشتاقون إلى الجنة!!

هي جنة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باقٍ وليس بفانِ

دار السلام وجنة المأوى ومنـ ـزل عسكر الإيمان والقرآنِ

فالدار دار سلامة وخطابهم فيها سلام واسم ذي الغفرانِ

ألا تجيبون رسول الله ﷺ الداعي إلى دار السلام؟!

«جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربوا له مثلا، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارًا، وجعل فيها مأدبة، وبعث داعيًا،

فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنا نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا ﷺ، فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فرق بين الناس» [البخارى: ٧٢٨١]

**كان رسول الله يدعو إلى مدرجة الحق ودار السلام**
**يا عين قد نمت فاستنبهي ما اجتمع الخوف وطيب المقام**
**لابد من موت بدار البلى والله بعد الموت يحيي العظام**
**يا طالب الدنيا ولذاتها هل لك في ملك طويل المقام**
**من جاور الرحمن فبداره تمت له النعمة كل التمام**

أما آن لك أن تجب دعوة الله وتنزل نفسك منازل القوم في الدنيل لتحل محلهم في الآخرة.. في دار السلام؟!

أول منازل القوم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٤١،٤٢].

وأوسطها: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب:٤٣].

وآخرها ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا﴾ [الأحزاب:٤٤] فتلك تحية لهم من ربهم وقت اللقاء، كما يحي الحبيب حبيبه إذا لقيه.

فأجب -يا سلمك الله- داعيه.. فمن أجاب داعيه فقد هُدي وكُفي، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس:٢٥].

والزم صراط السلام المستقيم، لتلقاه فى دار السلام.. فقد وعدك.. ومن أصدق من الله قيلا؟!

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٦،١٢٧].

فما عليك إلا أن تسلم الزمام لمالكك، وتتبع رضوان من يسعدك، فقد أبانه في كتابه، ووعدك بجزيل ثوابه قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥،١٦].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين